خطبة الأسبوع

مَـتى نَصـرُ اللّه؟

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْـــدَ للهِ، نَحْمَـــدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ
يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِـــلَّ لَـهُ،
وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَـهُ،
وَأَشْـــهَدُ أَنْ لَا إِلَـــهَ إِلَّا اللهُ
وَحْـــدَهُ لَا شَرِيـــكَ لَـــهُ،
وَأَشْـــهَدُ أَنَّ مُحَمَّـــدًا عَبْـــدُهُ

وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، فَهِيَ جَالِبَةُ الخَيْرِ والبَرَكَةِ، وَدَافِعَةُ البَلَاءِ وَالهَلَكَةِ!

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ

وَالأَرْضِ﴾.

عِبَادَ اللهِ: مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضِ اليَأْسِ والخِذْلانِ، ورُكَامِ الخَوْفِ وَالأَحْزَانِ؛ يَنْبَعِثُ هَذَا السُّؤَالُ المَكْرُوبُ: مَتَى نَصْرُ اللهِ؟ قال ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ

مَثَـــــلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَـبْلِكُمْ مَسَّـتْهُمُ الْبَأْسَـاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْـزِلُوا حَتَّـى يَقُـــــــولَ الرَّسُـــولُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا مَعَـهُ مَتَـى نَصْرُ اللهِ ﴿ .

قَـالَ عَطَـاءٌ: (لَمَّـا دَخَـلَ رَسُـــولُ اللهِ وَأَصْـــحَابُهُ

الْمَدِينَةَ، اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الضُّرُّ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا بِلَا مَالٍ، وَتَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَظْهَرَ **الْيَهُودُ** الْعَدَاوَةَ، وَأَسَرَّ قَوْمٌ **النِّفَاقَ**؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ؛ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ)[1].

(١) تفسير البغوي (١/ ٢٤٥). بتصرف. قال ابنُ عثيمين -في قوله تعالى: =/=

﴿مَتَى نَصْرُ اللهِ﴾: لَيْسَ هَذَا سُؤَالَ شَكٍّ، بَلِ سُؤَالَ اسْتِبْطَاءٍ لِلنَّصْرِ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ[1]؛ فَيُجِيبُهُمُ اللهُ -تعالى-

---

﴿وزُلْزِلُوا﴾-: (الزَّلْزَلَةُ هُنَا: لَيْسَتْ زَلْزَلَةَ الأَرْضِ؛ لَكِنَّهَا زَلْزَلَةَ القُلُوبِ: بِالمَخَاوُفِ وَالقَلَقِ، وَالفِتَنِ العَظِيْمَةِ، وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَلَا وُصُوْلَ إلى الكَمَالِ، إِلَّا بَعْدَ تَجَرُّعِ كَأْسِ الصَّبْرِ!). تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٣٩، ٤٢). بتصرف

(١) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٣٦٨).

وَيُبَشِّرُهُمْ: ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[1].

وَنَصْرُ اللهِ لِدِيْنِهِ، قَادِمٌ لا مَحَالَةَ![2] ﴿وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾. وَهَذَا وَعْدُ اللهِ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ؛

(١) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (١/ ١٩٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٣).

قال ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾، وفي الحَدِيْثِ: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ، مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ!)[1].

(١) رواه أحمد (١٦٩٥٧)، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ). المستدرك (٨٣٢٤).

وَالْمُؤْمِنُ الْمُتَفَائِلُ؛ يَقْرَأُ الأَحْدَاثَ عَلَى أَحْسَنِ الوُجُوهِ؛ لأَنَّهُ يَثِقُ بِوَعْدِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ! فَفِي غَزْوَةِ **الأَحْزَابِ**، وَحِينَ **اجْتَمَعَ** الكُفَّارُ على المسلمين، **وَزَاغَتِ** الأَبْصَارُ، **وَبَلَغَتِ** الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، **وابْتُلِيَ**

الْمُؤْمِنُونَ، وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا؛ قَالَ الْمُنَافِقُونَ الْمُرْتَابُونَ: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

وقالَ الْمُؤْمِنُونَ الوَاثِقُون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا

﴿إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[1]. قال ابنُ كَثِير: (أَيْ: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ الَّذِي يَعْقُبُهُ النَّصْرُ، وَما زادَهُمْ ذَلِكَ الحَالُ وَالشِدَّة، إِلَّا إِيمانًا

(١) قال ابنُ عاشور: (لَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْأَحْزَابَ، وَابْتُلُوا وَزُلْزِلُوا، وَرَأَوْا مِثْلَ الحَالَةِ الَّتِي وُصِفَتْ فِي تِلْكَ الْآيَةِ؛ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللهُ بِآيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ! وَكَانَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ نَزَلَتْ قَبْلَ وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ بِعَامٍ). التحرير والتنوير (٢١/ ٣٠٤).

بالله، وانْقِيَادًا لِأَوَامِرِهِ)[1].

وَأَهْلُ اليَقِينِ: يَتَطَلَّعُونَ إلى نَصْرِ اللهِ وَحْدَهُ، ولا يَتَعَلَّقُونَ بِنَصْرٍ يَأْتِي مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُم أَيْقَنُوا أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ الخَالِقِ، فَقَطَعُوا رَجَاءَهُمْ

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥١). باختصار

مِـــنَ المَخْلُـــوقِين! ﴿وَمَـــا النَّصْرُ إِلَّا مِـــــنْ عِنْـدِ اللهِ الْعَزِيزِ الحَكِيمِ﴾.

وَيَتَأَخَّرُ النَّصْرُ، حِيْنًـا مِـنَ الـدَّهْرِ؛ لِيَتَطَهَّـرَ المُجْتَمَـعُ المُسْلِمُ مِنْ خَبَثِ المُنَـافِقِينَ وَالمُنْدَسِّينَ؛ لِتُغْرَسَ شَجْرَةُ النَّصْرِ عَـلى أَرْضٍ طَيِّبَـةٍ!

﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

وَسُنَّةُ اللهِ (الَّتِي لا تَتَغَيَّرُ وَلا تَتَبَدَّلُ): أَنَّ **الِانْتِصَارَ لا يَأْتِي إِلَّا بَعْدَ الِاصْطِبَارِ وَالِاخْتِبَارِ!** وأَنَّ كُلَّ مَنْ

قَامَ بِالحَقِّ؛ فَإِنَّهُ يُمْتَحَنُ[1]؛ فَإِذَا صَابَرَ وَثَابَرَ: اِنْقَلَبَت المِحْنَةُ مِنْحَةً، وَالمَشَقَّةُ رَاحَةً، وَالهَزِيْمَةُ نَصْرًا وَتَمْكِيْنًا![2] ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

(١) وَلا يُعْرَفُ طِيبُ **العُودِ**، إِلَّا إِذَا مَسَّهُ **النَّار**، وَلا يُعْرَفُ **المُؤْمِن**، إِلَّا إِذَا مَسَّهُ **الِاخْتِبَار**! انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٤١).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٩٦).

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

والنَّصْرُ السَّرِيعُ (الَّذِي
يَأْتِي بِلَا تَمْحِيصٍ وَلا
امْتِحَانٍ)؛ يَأْتِي هَزِيلاً
رَخِيصًا، وَيَزُولُ سَرِيعًا!

وأَمَّا النَّصْرُ الحَقِيْقِيُّ؛ فَلَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الثَّابِتُونَ عَلَى الحَقِّ، والرَّاسِخُونَ في الصِّدْقِ! ﴿والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾.

وَلا يَتِمُّ النَّصْرُ الإِلَهِي، إِلَّا بِالتَّعَافِي مِنْ جِرَاحَاتِ المَعَاصِي! ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾.

وَمِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ: الصَّبْرُ عَلَى العَقَبَاتِ، وَالتَّأَسِّي بِالقُدْوَاتِ! فَعَنْ خَبَّابِ

بْـــنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَـــالَ:
(شَـــكَوْنَا إِلَى رَسُـــولِ اللهِ
ﷺ، فقُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ
لَنَـــا! أَلاَ تَـــدْعُو اللهَ لَنَـــا!)
فقَـــالَ ﷺ: (كَـــانَ الرَّجُـــلُ
فِيمَنْ قَـــبْلَكُمْ يُحْفَـــرُ لَـــهُ فِي
الأَرْضِ، فَيُجْعَـــلُ فِيـــهِ،
فَيُجَـــاءُ بِالْمِنْشَـــارِ فَيُوضَـــعُ

عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ!)[1].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (أَخْبَرَ اللهُ المُؤْمِنِينَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ فَعَلَ هَكَذَا

(١) رواه البخاري (٣٦١٢).

بِأَنْبِيَائِهِ وَصَفْوَتِهِ؛ لِتَطَيِّبَ أَنْفُسَهُمْ، فَقَالَ: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾)[1].

وَلَوْ كَانَ النَّصْرُ سَهْلاً يَسِيرًا؛ لآمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا!

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٢٤). باختصار

قالَ هِرَقْلُ لأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه -قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ-: (وَسَأَلْتُكَ -أي عن رسولِ ﷺ-: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا: يَنَالُ مِنْكُمْ، وَتَنَالُونَ مِنْهُ؛

وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ العَاقِبَةُ!)[1].

قال ابنُ بَطَّال: (يَبْتَلِي اللهُ الأَنْبِيَاءَ؛ لِيَعْظُمَ لَهُمُ الأَجْرَ وَالمَثُوْبَة؛ وَلَوْ أَرَادَ اللهُ خَرْقَ العَادَةِ؛ لَأَهْلَكَ الكُفَّارَ كُلَّهُمْ بِغَيرِ حَرْبٍ،

(١) رواه البخاري (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣).

وَجَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مُتَّبِعِين، وَقَذَفَ فِي قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَانَ، وَلَكِنْ أَجْرَى الأُمُورَ عَلَى العَادَةِ، بِحِكْمَةٍ بَالِغَة!)[1] (وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الدُّنْيَا: دَارُ ابْتِلَاءٌ، وَمَا دُمْتَ فِي هَذِهِ

(١) شرح صحيح البخاري (١/ ٤٦) (٥/ ٢١). بتصرف

الدَّارِ؛ فلَا تَسْتَغْرِبْ وُقُوعَ الأَكْدَارِ!)[1].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيم.

(١) مرقاة المفاتيح، القاري (٩/ ٣٧٥٥). بتصرف

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: بِقَدْرِ الشِّدَّةُ: يُنْزِلُ اللهُ مِنَ النَّصْرِ

مِثْلَهَا![1] ومِـــنْ رَحِمِ المِحَـــن، تُوْلَدُ المِنَح! وَإِنَّ النَّصْرَ مَـــعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الفَرَجَ مَـــعَ الكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا![2] وَحِينَ يَشْـــتَدُّ الكَرْبُ، ويَنْقَطِعُ الأَمَـــلُ مِنَ أَسْـــبَابِ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٧).

(٢) رواه أحمد (٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال: (حَسَنٌ صحيح).

الأَرْضِ، وَتَتَعَلَّقُ القُلُوْبُ بِعَـــلَّامِ الغُيوبِ؛ حِيْنَئِذٍ يَنْزِلُ الفَـــرَجُ مِنَ السَّمَاءِ، وَ﴿يَفْرَحُ المُؤْمِنُـــونَ بِنَصْرِ اللهِ﴾ بَعْدَ اليَأْسِ مِنْ كُلِّ أَسْـــبَابِهِ الظَّاهِرَةِ! ﴿حَتَّى إِذَا اسْـــتَيْأَسَ الرُّسُـــلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَـــدْ كُذِبُوا

جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

❊ اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ

بِنَاصِيَـــــــتِهِمَا لِلْـــــــبِرِّ والتَّقْـــــــوَى.

❊ عِبَـــادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَـــأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـــى وَيَنْهَـــى عَـــنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْـيِ يَعِظُكُـــــمْ لَعَلَّكُـــــمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَـــاذْكُرُوا اللهَ يَـــذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَـــذِكْرُ اللهِ أَكْـــبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab